جامعة القدس

المعهد العالي للآثار الإسلامية

المساجد الأثرية في مدينة نابلس

اعداد

عبد الله صالح شريف كلبونه

اشراف

د. مروان ابو خلف

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الآثار الاسلامية بكلية الدراسات العليا في جامعة القدس

تشرين الثاني - ١٩٩٨م

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحه
صفحة العنوان	أ
آية قرآنية	ب
الاهداء	ت
شكر وتقدير	ث
فهرس المحتويات	ج - ذ
فهرس الاشكال واللوحات	ر - ش
المقدمة	١-٤
الفصل الاول	
تاريخ مدينة نابلس	٥-٢٢
الموقع	٦
التسمية وتاريخ المدينة	٦-٧
نابلس في العهد الكنعاني (شكيم)	٧
نابلس في العهد الروماني	٨-١٠
نابلس في العهد الاسلامي الاول	١٠-١٤
نابلس في العهد الاسلامي الثاني	١٤-٢٢
أ- العهد الفرنجي (الصليبي)	١٤-١٦
ب- العهد الايوبي	١٦-١٨
جـ- العهد المملوكي	١٨-٢٠
د- العهد العثماني	٢٠-٢٢
الفصل الثاني	
المخطط التاريخي لمدينة نابلس	٢٣-٣٢
مخطط نابلس في العهد الروماني	٢٤-٢٥
مخطط نابلس في العهد الاسلامي الاول (٥٠-٤٩٢هـ / ٦٣٦-١٠٩٩م)	٢٦-٢٨
مخطط نابلس في العهد الاسلامي الثاني (٤٩٢-١٣٣٥هـ/١٠٩٩-١٩١٧م)	٢٨-٣٢
أ- عهد الاحتلال الفرنجي (الصليبي)	٢٨-٢٩
ب- العهد الايوبي	٢٩-٣٠

جـ- العهد المملوكي ٣٠-٣١
د- العهد العثماني ٣١-٣٢
الفصل الثالث
مساجد نابلس في العهد الاسلامي الاول ٣٣-٧١
تمهيد ٣٤-٣٦
الجامع الكبير الصلاحي ٣٧-٥٩
الموقع ٣٧
الوصف المعماري ٣٧-٤٢
المسح التاريخي لعمارة الجامع ٤٣-٤٥
العلاقة التاريخية بين الجامع الكبير ومساجد العهد الاسلامي الاول ٤٦-٤٩
تاريخ بناء الجامع ٤٩-٥٢
النقوش الحجرية والرخامية الكتابية للجامع الكبير الصلاحي ٥٣-٥٩
٢- جامع الساطون ٦٠-٧١
الموقع ٦٠
الوصف المعماري ٦٠-٦٣
تاريخ بناء الجامع وعلاقته بمساجد العهد الاسلامي الاول ٦٤-٦٨
النقوش الرخامية والحجرية الكتابية لجامع الساطون ٦٩-٧١
الفصل الرابع
مساجد نابلس في العهد الاسلامي الثاني ٧٢-١٣٩
تمهيد ٧٤-٧٥
١- جامع الخضرة ٧٦-٨٦
الموقع ٧٦
الوصف المعماري ٧٦-٧٩
تاريخ بناء الجامع ٨٠-٨٣
النقوش الكتابية والحجرية والرخامية في جامع الخضرة ٨٤-٨٦

٣- الجامع الحنبلي ٨٧-٩٦
الموقع ٨٧
الوصف المعماري ٨٧-٩٠
تاريخ بناء الجامع ٩١-٩٢
النسبة التاريخية للجامع ٩٣
النقوش الحجرية الكتابية في الجامع الحنبلي ٩٤-٩٦
٣- مقام ومسجد الشيخ بدران (بدر الغفير) ٩٧-١٠٧
الموقع ٩٧
الوصف المعماري ٩٧-٩٨
تاريخ بناء المقام المسجد ٩٩-١٠١
ترجمة الشيخ بدران او بدر الغفير ١٠٢-١٠٣
النقوش الحجرية الكتابية في مقام مسجد الشيخ بدران ١٠٤-١٠٧
٤- جامع البيك (العين) ١٠٨-١٢٠
الموقع ١٠٨
الوصف المعماري ١٠٨-١١١
تاريخ بناء الجامع ١١٢-١١٧
النقوش الحجرية الكتابية لجامع البيك (العين) ١١٨-١٢٠
٥- جامع النصر ١٢١-١٢٣
الموقع ١٢١
الوصف المعماري ١٢١-١٢٢
تاريخ الجامع ١٢٣
٦- جامع الانبياء ١٢٤-١٢٩
الموقع ١٢٤
الوصف المعماري ١٢٤-١٢٥
تاريخ البناء ١٢٦-١٢٧
النقوش الحجرية الكتابية لجامع الانبياء ١٢٨-١٢٩

٧-جامع التينة ١٣٠-١٣٤
الموقع ١٣٠
الوصف المعماري ١٣٠-١٣٢
تاريخ بناء الجامع ١٣٣
النقوش الحجرية الكتابية لجامع التينة ١٣٤
٨- جامع الخضر ١٣٥-١٣٩
الموقع ١٣٥
تاريخ بناء الجامع ١٣٥
الوصف المعماري ١٣٦-١٣٧
النقوش الحجرية الكتابية والزخرفية لجامع الخضر ١٣٨-١٣٩
الفصل الخامس
تحليل العناصر المعمارية والزخرفية لمساجد مدينة نابلس ١٤٠-١٥١
العناصر المعمارية ١٤١-١٤٩
بيت الصلاة ١٤١-١٤٣
الخرائب ١٤٣
الاعمدة ١٤٣-١٤٤
المدعامات ١٤٤-١٤٥
السقف ١٤٥
القباب ١٤٥-١٤٦
المداخل ١٤٦-١٤٧
المآذن ١٤٧-١٤٩
العناصر الزخرفية ١٤٩-١٥١
الزخارف الكتابية ١٤٩-١٥٠
الزخارف النباتية ١٥٠-١٥١
الزخارف المعمارية ١٥١
الزخارف الهندسية ١٥١

الخاتمة ١٥٢-١٥٧
الخلاصة الانجليزية ١٥٨-١٥٩
ثبت بالمراجع والمصادر ١٦٠-١٧١
ملحق بالاشكال واللوحات ١٧٢-٢٢٥

الخاتمه

اتضح من دراسة مساجد نابلس الاثرية ان هذه المساجد لم تكن قد انشئت في مرحلة واحدة من مراحل التاريخ الاسلامي لمدينة نابلس وانما تم انشاؤها وتشييدها تباعا خلال العهود الاسلاميه المتعاقبة للمدينة. أي منذ فتحها سنة ١٥هـ/٦٣٦م وحتى سنة ١٣٠٠هـ/١٩٠٠م.

وهذه المساجد تتميز بخصوصية تاريخية ومعمارية محلية خاصة بكل مسجد من هذه المساجد وقد تمثلت هذه الخصوصية في بعض مظاهرها في ظروف انشاء كل مسجد ، وكذلك في الأصول المعمارية لبعض هذه المساجد التي تحولت عن أبنية كنائس في أصلها ، كما تمثل في أن بعضها الآخر يعود فيها استعمال أنواع مختلفة من الحجارة الصغيرة والكبيرة التي تعود لمختلف العهود الاسلامية المتعاقبة ، وقد كان هذا شأن تاريخ مدينة نابلس نفسها الذي أوضحناه في الفصل الأول من تاريخ مدينة نابلس وفي الفصل الثاني بالتخطيط التاريخي لمدينة نابلس من فصول بحثنا

ولهذا فان هذه المساجد لم تكن مجرد مبانٍ كانت قد انشئت كأماكن خاصة بالصلاة فحسب. وانما كانت ولا زالت تمثل بؤرة النشاط الديني والاجتماعي والتاريخي الحضاري لسكان مدينة نابلس وهو ما يمكن اجماله كما يلي :

١- لقد تميزت هذه المساجد تاريخياً بانها كانت تسير دائماً في انتشارها نحو التوسع والانتشار في مبانيها واعدادها حتى شملت مواقعها كافة انحاء المدينه، غير ان هذا التوسع والانتشار المستمر لها لم يكن ضمن خطة معدة سلفاً وانما عشوائياً او يعتمد على المتطلبات الدينية والسكانية الخاصة بانشاء كل مسجد.

٢- بالرغم من ان المصادر التاريخية والاثرية لم توضح لنا كيف تم بناء المسجد الاول في المدينة وفي أي سنة تم تشييده ، واين كان يقع من المدينة الا ان هناك بعض الاشارات التاريخية والاثرية التي تشير الى ان هذا الجامع كان قد بني في العهد العمري (١٣-٢٣هـ/٦٤٥م) . وانه كان يقع ويقوم حيث يقع ويقوم الآن جامع الساطون في حارة الياسمينة . وذلك على الرغم من الاختلاف المعماري بين واقعه الحالي وواقعه الذي كان عليه ذلك الوقت من العهد الاسلامي الاول.

٣- لقد اتضح لنا بان المسجد الذي اشار اليه الجغرافي المقدسي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلاد بانه كان يقع وسط نابلس. انما كان يقع ويقوم في نفس موقع الجامع

المعروف الان باسم الجامع الصلاحي الكبير الذي يدفع تحليله الاثري والتاريخي الى الاعتقاد بانه كان قائماً كجامع في هذا الموقع، قبل ان يقوم الصليبيون سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م ببناء كنيسة صليبيه جواره من جهة الشرق ومن ثم الاستيلاء عليه واعادة بنائه وضمه الى الكنيسة الصليبية المذكورة. وهذا بخلاف ما يقول به جميع الباحثين السابقين (١)، الذين يرجعون القسم الغربي منه باصله الى كنيسة بيزنطية ، والقسم الشرقي منه الى العهد الصليبي ، حيث قام الايوبيون بعد تحريرهم المدينة من ايديهم سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م بتحويل هذه الكنيسة الى جامع اصبح يعرف باسم الجامع الصلاحي الكبير فيما بعد.

غير اننا نعتقد هنا وتبعا لما توافر لنا من دلائل تاريخية بانه لم يكن يقوم مبنى كنيسة بيزنطيه في القسم الغربي من بناء الجامع الحالي وقت بناء الكنيسة الصليبية المذكورة ، كما يرى الباحثون السابقون وانما كان يقوم وقتئذ في هذا القسم من الجامع مبنى المسجد الجامع الذي شيده المسلمون في العهد الاسلامي الاول، غير ان المسلمين كانوا قد شيدوه على انقاض كنيسة بيزنطية متهدمة وباعادة استعمال لعناصرها الانشائية البيزنطية في بناء هذا الجامع وذلك تبعا لتوافرها بكثرة في هذا الموقع وحينما قام الصليبيون ببناء الكنيسة الصليبية جواره شرقا تم الاستيلاء على الجامع واعادوا بناءه ليتلاءم وتخطيط الكنيسة الصليبية. الا انهم اثناء ذلك اعادوا مرة اخرى استعمال هذه العناصر الانشائية البيزنطية التي كان المسلمون قد استعملوها بالسابق. ومما يؤيد ذلك ايضا ان المصادر التاريخية الصليبية التي ذكرت بأن الملك عموري الاول ملك القدس كان قد منح رجال الدين اللاتين في كنيسة القيامة قطعة ارض في مدينة نابلس سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م. من اجل بناء كنيسة عليها ولم تذكر هذه المصادر او تشير الى وجود هذه الكنيسة البيزنطية او على الاقل لم تقم بتسجيل امر الموافقة على هدمها واعادة بنائها وضمها الى الكنيسة الصليبية الجديدة.

وعلى الرغم من ان المصادر التاريخية الاسلامية التي لم توضح كيفية بناء مساجد نابلس الاولى في عهدها الاسلامي الاول واين كانت تقع ، الا ان وجود بقايا نقش كتابي كوفي مورق في الجامع الكبير يعود بتاريخه الى العهد العباسي الثاني أي القرن الثالث الهجري/ التاسع عشر الميلادي. وكذلك ربط هذه الاشاره الاثريه بما ذكره الجغرافي المقدسي في القرن الرابع

---

(١) انظر ما تقدم ص ٤٤، حاشية ١ .

الهجري/ العاشر الميلادي من تحديده لموقع المسجد الجامع في هذا العهد من تاريخ نابلس. وتطابق هذه الاشارات التاريخية والاثرية مع موقع مبنى الجامع الكبير. فان كل ذلك وبالاضافه الى ما تقدم يؤكد على وجود مسجد جامع في هذا الموقع قبل ان يقوم الصليبيون ببناء كنيستهم جواره سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م ومن ثم والاستيلاء عليه.

وتجدر الاشارة هنا الى أن هذا الجامع كان محل إهتمام خاص بالتعمير والتجديد المستمرخلال العهود الاسلامية حيث تم اعادة بناء سقفه في العهد المملوكي كما تم اضافة اواوين له في القسم الشرقي منه في العهد العثماني وكذلك الغرفه الشمالية وبناء مئذنه له في هذا العهد ايضا وهو ما لم يقم احد من الباحثين بالاشارة اليه وتسجيله.

٤- لقد اورد المؤرخ السمعاني (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م) الذي زار نابلس وقت الاحتلال الصليبي لها بانه كان يقوم في المدينة حتى هذا التاريخ مسجدها الجامع ومسجد اخر دون ان يحدد مواقعهما، وحيث ان السمعاني كان قد توفي قبل بناء الكنيسة الصليبية سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م فان ذلك يعني ان زيارته للمدينة كانت قبل هذا التاريخ أي قبل قيام الصليبيين ببناء الكنيسة المذكورة والاستيلاء على الجامع كما ذكرنا مما يشير ويرجح انه قصد بقوله هذا المسجد الجامع وهو نفس المسجد الجامع الذي ذكره الجغرافي المقدسي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وهو ما ينطبق على موقع الجامع الكبير. في حيّن انه قصد المسجد الاخر جامع الساطون الذي اصبح في هذا العهد يأتي في المرتبه الثانية بعد مسجدها الجامع الذي اصبح يقع وسط المدينة في حين ان جامع الساطون كان يقع في طرفها كما اوضحنا سابقا. وبالرغم من ذلك فانه يستفاد مما ذكره المؤرخ السمعاني هنا بانه وحتى هذا القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي لم يكن يقوم في نابلس سوى مسجدين اثنين فقط.

٥- لقد تبين في هذا البحث بأن الواقع المعماري لكل من القسم الشرقي من الجامع الكبير ومسجد الخضرة والبيك (العين) والنصر تعود كلها بأصولها المعمارية والتاريخية الى العهد الصليبي حيث اسست ككنائس صليبيه غير انه وبعد تحرير المدينة من ايديهم سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م تم تحويل هذه الكنائس الى مساجد خاصه وان سياسية تحويل المساجد الى كنائس او الكنائس الى مساجد كان يعتبر سياسة عامة ومتبادلة لدى كل من الصليبيين والايوبيين في فلسطين.

وعلى هذا فإن الزيادة الكبيرة التي حدثت في اعداد المساجد في نابلس في العهد الاسلامي الثاني لا تعود بالواقع الى الزيادة الخاصة بعدد السكان المسلمين بعد تحريرها

من ايدي الصليبيين وحسب ، وانما تعود ايضا الى تلك الدوافع السياسية والدينية الخاصة بقيام الايوبيين بتحويل الكنائس الصليبية الكثيرة الى مساجد. وذلك رداً على ما قام به الصليبيون بالسابق من تحويل المساجد الى كنائس، وكذلك من اجل ازالة ما كان يرمز الى الاحتلال الصليبي السابق وعدم ملاءمته مع الغالبية الاسلامية التي كانت عليها نابلس ولا زالت وكذلك توفيراً للجهد والمال اللازمين لبناء مساجد جديدة تفي بالمتطلبات الدينية الناشئة عن الزيادة السكانية الاسلامية للمدينة .

٦- اما الزيادة الاخرى التي حدثت في عدد المساجد في مدينة نابلس في اواخر العهد الاسلامي الثاني وبالتحديد في العهد العثماني . فانها تعود في الواقع الى أن بعض اهالي نابلس الخيريين ورغبة منهم في طلب الثواب والمغفرة ، فإنهم قاموا وامام عدم امكانية توسيع مباني المساجد القائمه، بتوسيع وتحويل بعض المقامات والزوايا الموجودة اصلا بالمدينة الى مساجد في هذا العهد العثماني مما نتج عنه زيادة اخرى في اعدادها وانتشارها في نابلس.

٧- كما واتضح من دراستنا هذه بان هذه المساجد معمارياً هي الان عبارة عن مبان معمارية بسيطة وعارية من الزخرفة الفنية والمعمارية الا قليلا في بعضها، كما واتضح لنا بان كل من هذه المساجد لا تتمتع بمواصفات مرحلة معمارية وتاريخية واحدة. وانما تمثل بكل منها صفات معمارية لعدة مراحل تاريخية متتالية. ويعود سبب ذلك الى كثرة الترميمات والتجديدات المتتالية التي جرت على ابنية هذه المساجد والتي كان اخرها التعمير العثماني الذي ازال الكثير من المعالم المعمارية للمراحل التاريخية السابقة .

٨- كما واتضح معماريا هنا ايضاً بان بيوت الصلاة في مساجد كل من الجامع الكبير والنصر (سابقا) والحنبلي والخضرة والساطون هي ذات شكل مستطيل في مخططها المعماري. ويعود ذلك الى ان جميع هذه المساجد باستثناء جامع الساطون تعود بأصولها المعمارية والتاريخية الى ابنية كنائس كانت قد شيدت في العهد الصليبي بهذا الشكل المستطيل الذي تم المحافظة عليه في العهد الاسلامي الثاني بعد تحويله الى مساجد في حين ان التخطيط المستطيل للمساجد الاخرى مثل الساطون والتينة انما يعود الى ضيق المساحة المخصصة لهما بالبناء من مساحة المدينة.

٩- اما سقوف جوامع كل من الكبير والنصر (سابقا) ومقام مسجد الشيخ بدران والجامع الحنبلي والبيك والساطون فهي عبارة عن إعادة بناء كانت قد تمت في العهد المملوكي في حين أن جوامع كل من التينة والانبياء والخضر تعود في بنائها كلها الى العهد

العثماني . اما جامع الخضرة وبالرغم من الترميمات التي حدثت له في العهدين المملوكي والعثماني الا ان سقفه ظل محافظا على طابعه المعماري الصليبي الذي يعود اليه في العهد السابق.

١٠- كما ويتميز كل من جامع الكبير والساطون والبيك (العين) والخضرة والتينة والانبياء بأن لكل منهما ساحة شمالية مكشوفة . في حين ان كل من الجامع الحنبلي والخضر لا توجد لهما ساحة شمالية مكشوفة وانما هما عبارة عن بيت للصلاة فقط يتوصل اليهما مباشرة من الشارع العام.

١١- اما كل من الجامع الكبير والبيك (العين) فإنهما ينفردان عن غيرهما من مساجد نابلس بانه كان يقوم فوق كل منهما في العهد العثماني غرف لمدارس اسلامية وفي الوقت نفسه فان الجامع الكبير كان ولا زال يعتبر اهم جوامع المدينة حيث انه كان يعتبر مركزا دينيا وسياسيا واداريا وهو ما اشارت اليه النقوش الكتابية المملوكية النسخية القائمة فيه الى اليوم والتي هي عباره عن مراسيم ادارية وسياسية كانت تكتب وتعلق فيه لأعلام الجمهور .

١٢- واخيرا يتميز جامع الخضرة عن بقية جوامع المدينة بأن له مئذنة مربعة الشكل تعود بتاريخها للعهد المملوكي، في حين بان مآذن بقية جوامع مدينة نابلس تعود الى العهد العثماني وهي مآذن دائرية ومضلعة الشكل ويسود في بنائها الطابع المعماري المحلي.